

في امكان هذه الدول أن توافق بوجه من الوجوه على أية هجرة جديدة، ويعتبرون ذلك نقضاً صريحاً للكتاب الأبيض الذي ارتبط به الشرف البريطاني. ولهم عظيم الأمل أن لا يعكر صفو علائق المودة القائمة بين الدول والشعوب العربية من جهة والدولتين الديمقراطيتين الصديقتين من جهة أخرى أي تشبث من جانبها يرمي إلى اقرار تدابير ماسة بحقوق عرب فلسطين حرصاً منهم على دوام هذه الصداقة وتفادياً لرد فعل ينشأ بسبب ذلك ويفضي الى اضطرابات قد يكون لها اسوأ الأثر في السلم العام».

إن البيان يتحدث عن نفسه بنفسه، ولا حاجة الى التعليق بأنه أقرب الى الاستجداء منه الى التهديد. ويومها اكتتت «الدولتان الديمقراطيتان الصديقتان»، برود مجاملة تعرب عن «تأكيداتهما» بأنهما لن يقدموا على خطوة من دون استشارة «الأصدقاء» العرب!!

ولما كانت ردود الفعل الشعبية أكثر غضباً وحنفاً، والمؤامرة ماضية في طريق التحضير لانجازها، قررت جامعة الدول العربية الدعوة الى مؤتمر آخر على مستوى رؤساء الوزراء، وهو المؤتمر الشهير باسم المصيف الذي انعقد فيه، وهو بلودان. وكان ذلك ما بين ١٢ و١٨ حزيران (يونيو) ١٩٤٦.

عن هذا المؤتمر صدرت تسعة قرارات، ليس من بينها واحد قادر على تغيير الموقف الانكرو- أميركي لصالح العرب او لتحبيد على الأقل. كما صدرت عنه مذكرات وبيانات عديدة، اتسمت بالجفاف تجاه بريطانيا وبمبالاة الولايات المتحدة، مع أن الأخيرة كانت قد بدأت باحتلال مكانتها، ووراثة بريطانيا وحلفائها معاً، وكانت الحركة الصهيونية قد بدأت بالتفروح الى واشنطن.

ولعل أهم قرار اتخذته مؤتمر بلودان، هو تشكيل الهيئة العربية العليا ووضع حد لقضية التمثيل الفلسطيني داخل الجامعة. أما القرار الثاني فكان دعوة بريطانيا الى التفاوض حول مصير فلسطين.

أما ما قيل عن قرارات سرية، فلم يكن سوى نوع من الاعلان الخبيث ليوم الشعوب العربية بأن هذه الدول قد قررت خوض الحرب مثلاً، أو قطع البترول أو أي شيء من هذا القبيل؛ مع أن حقيقة هذه القرارات لم تتجاوز التهديد «بعجز الدول العربية عن منع شعوبها من نصره عرب فلسطين، والنظر في الغاء ما لبريطانيا وأميركا من امتيازات، والشكوى الى مجلس الامن والامم المتحدة، ثم المقاطعة الأدبية»!!

ولو نشرت هذه القرارات السرية في حينها، لاصيب العرب بذهول ما بعده من ذهول.

وفي مؤتمر لندن، الذي انعقد في ١٠ أيلول (سبتمبر) ١٩٤٦، اتضحت لأول مرة، وبشكل رسمي، نية بريطانيا لتدويل القضية الفلسطينية، وذلك تحت الضغط